واحد هو ان اي التقاء بينهما يفترض تطويع احدهما للآخر ، فالمنطلقات وظروف النشأة مختلفة والممارسات المترتبة على هذه وتلك مختلفة ايضا واللقاء يحتم حذف كل ذلك لاي من الجانبين . ولم تكن الظروف التي سادت منذ العام ١٩٦٤ الى حرب العام ١٩٦٧ لتسمح بأن يحسم احد الخطين موقفه على حساب الخط الاخر،فالعمل الفدائي، بدايات الثوره المسلحة ، كان محاصرا لدرجة تجعله غير قادر على نشر قناعاته وترسيخها فلسطينيا وعربيا ، غير ان التصميم الذي ميزه جعل امكانية احتوائه معدومة على الرغم من الامكانات الدعاوية التي توفرت لـ م ت ف . واذا كانت المنظمة قد رعت في أواخر العام ١٩٦٦ جهدا فدائيا (منظمة أبطال العودة التي أعلنت عن أولى عملياتها في تشرين الاول ١٩٦٦) فلم يكن ذلك يعني أن م ت ف قد تبنت الثورة المسلحة ، بمنطلقاتها وممارساتها ، نظرية في العمل ، ذلك بأن التصور العام الذي تحكم بفكر المنظمة هو الحرب النظامية الخاطفة التي كانت نظرية عربية سادت وانعكست في بناء قوات م ت ف المسلحة .

ولقد حسم الامر بعد حرب العام ١٩٦٧ ، فالهزيمة العسكرية التي لحقت بالجيوش العربية كانت انتصارا في جانب منها لنظرية حرب الشعب ، وقد أتاح ذلك لفتح وفي ظل صمت البنادق العربية ، أن تضع اختباراتها — بعد أقل من مرور شهرين على الهزيمة — في المواجهة الوحيدة تقريبا وتخطف الاضواء الى منهجها في النضال . وكان بروز عدد من المنظمات الفلسطينية اثر ذلك (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والصاعقة وغيرها بعضها كانت بداياته قبل حرب ١٩٦٧) علامة بارزة على انتصار خط الثورة المسلحة . ولقد كانت معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ (الانتصارات التي حققتها والحملة التعبوية الواسعة التي تبعتها) تكريسا نهائيا لهذا الخط وبداية واضحة لسيادته المطلقة .

لقد ترك ذلك بصماته المعمقة على معنى الشخصية الفلسطينية التي أصبح الفدائي مكونها الرئيسي والاكثر وهجا . وزاد من تجذير هذا البعد الذي أصبح يميز الشخصية الفلسطينية ان العالم استقبل الفلسطينيين من خلال القتال ، فهم وحدهم الذين واصلوه ولفترة طويلة بعد هدوء الجبهات العربية . وكان تقديم الشعب الفلسطيني نفسه من خلال المقاومة ، ممارستها فعلا ومن خلال منظماتها ، يرسي أسس مقولة جديدة هي « الشعب — المقاومة » ، بحيث أصبحت المقاومة هي التعبير عن وجود الشعب والتجسيد المادي لهويته الوطنية . ولم تكن المقاومة هي التعبير الخارجي عن وجود الشعب الفلسطيني فقط وانما كانت كذلك تنحت نمطا من الوعي متميزا في الجسم الفلسطيني نفسه ، موضوعته الاساسية هي ان الحضور الفلسطيني ما كان له ان يتحقق لولا وجود المقاومة نفسها . وقد أنجزت المقاومة ومنظماتها هذا الهدف انجازا باهرا وتكرس في الوعي الفلسطيني ان الوجود الفلسطيني نفسه رهين بالمقاومة .

لقد تم كل ذلك ونما خارج اطار الكيانية الرسمية الممثلة في م ت ف . حتى قوات التحرير الشعبية التي شكلتها م ت ف من كادرات جيش التحرير الفلسطيني التابع لها فقد كانت في ممارساتها جزءا من « العالم الآخر » الذي لم يكن للكيانية الرسمية سيطرة عليه ، حتى انه يجوز القول ان قوات التحرير الشعبية نمت **على الرغم** من الكيانية الرسمية وليس **بانسجام** معها.ولقد خلق هذا الوضع الناشىء انفصاما في معنى الكيان الفلسطيني ، ففي جانب كان هناك الكيان من حيث هو التعبير الحقيقي عن وجود الشعب وعن وعيه على الحقائق الجديدة التي غرستها المقاومة واقتران هذا الوجود بالمقاومة نفسها ، وفي الجانب الآخر كان ثمة الكيان من حيث هو التعبير الرسمي عن هذا الوجود . أي أن الانفصام الذي حدث كان بين **الشرعية** و**الرسمية** ، الشرعية